

ستعود في الأيام القليلة المقبلة التحركات الروسية لجهة التحضيرات لاجتماع جديد يجمع المعارضة السورية بالسلطة بعد اللقاء الأول في نهاية الشهر الماضي ولكن جملة من الأسئلة باتت تطرح حيال حقيقة المسعى الروسي ومدى تطبيقه في البلاد .

بوغدانوف والمعارضة السورية .

كانت زيارة الرئيس السابق للاتلاف احمد معاذ الخطيب إلى العاصمة الروسية بداية الحديث عن مبادرة روسية تسعى لفتح افق الحل السياسي تبعها زيارة لوزير الخارجية السوري وليد المعلم التقى خلالها بالرئيس فلاديمير بوتين ثم جولة مكوكية لנائب الدبلوماسية الروسية ميخائيل بوغدانوف التقى خلالها بالاتلاف وهيئة التنسيق ونيار بناء الدولة ليعلن عن تحضيرات للقاء في موسكو يضم المعارضة فيما بينها ثم يتبعها بلقاء مع وفد الحكومة الذي تردد في البداية انه سيكون برئاسة المعلم . ولكن المفاجأة قد تركزت حين بدأت السفارات الروسية بتوجيه الدعوات التي جاءت على مستوى شخصي لا تمثيلي وشملت شخصيات وكيانات تقول عن نفسها أنها معارضة كما خلت الدعوات من أي جدول أعمال أو محددات للقاء المقرر في نهاية كانون الثاني ليعلن نيار بناء الدولة انسحابه ثم الائتلاف فيما تركت هيئة التنسيق لأعضائها حرية قرار الذهاب من عدمه كما تقرر أن يرأس الوفد الحكومي مندوب سوريا في الأمم المتحدة بشار الجعفري .

وفي أول يومين من الاجتماعات الروسية يصف معارض شارك في المؤتمر أن الأجواء كانت بمثابة هرج ومرج دون أي كلام جدي إلى أن اتفق الحاضرون على البحث في المسائل الإنسانية وتأجيل الحديث بالمسائل السياسية قبل أن يلتقي المعارضون بالجعفري والوفد الحكومي دون أن يتفق الطرفان على بيان مشترك ليقدم الميسر الروسي ورقة اتهم الإعلام الرسمي المعارضة وخاصة هيئة التنسيق أنها ترفض التوقيع عليها متهماً إياها بالتعاون مع الائتلاف لإفشال المؤتمر .

عن جدية المبادرة الروسية

من الواضح أن موسكو تبحث بجديّة عن مبادرة تعيدها إلى الساحة الدولية كطرف فاعل بعد الأزمات التي واجهتها في أوكرانيا وبعد أن تصاعدت عمليات التحالف الدولي ضد داعش من جهة أخرى . ويتلاقى المسعى الروسي مع مسعى السلطة بفتح افق لحل سياسي يساهم في عودتها إلى المجتمع الإقليمي والدولي وهو ما يريده الغرب شرطاً لقبول النظام السوري مجدداً في اللعبة الدولية ولكن الإشكالية الكبرى تكمن في عدم حماسة الأطراف الفاعلة بالأزمة السورية بمبادرة موسكو فلا واشنطن ولا أنقرة أو الرياض و القاهرة قد أعربت عن دعمها للحرك الروسي ولا حتى حليف دمشق الأول طهران ولعل هذا هو احد الأسباب التي أفضت إلى تقليل الروس من أهمية المؤتمر الذي دعوا له مسبقاً يضاف إلى ذلك أن أطرافاً فاعلة في المعارضة قد قررت عدم المشاركة بسبب غياب أي جدول أو آليات للتفاوض الذي تصر الحكومة على انه حوار داخلي بغياب نيار بناء الدولة والاتلاف وشخصيات من هيئة التنسيق اضعف اللقاء فيما لم ينظر أي من المدعويين من هذه الكيانات الثلاث بالأحزاب المرخصة على أنها معارضة فمن المفترض في مثل هذه الاجتماعات دعوة اطراف على درجة واسعة من الخلاف مع السلطة للتفاوض لا العكس .

يضاف إلى كل هذا اللقاء الذي عقد في القاهرة قبيل منتدى موسكو وجمع هيئة التنسيق بالكتلة السعودية ضمن الائتلاف مع اتفاق على تشكيل قطب جديد يقوده هيثم مناع واحمد الجربا ليبدو المؤتمر وكأنه محاولة استباقية للضغط على الروس فيما تبقى المساعي لعقد جنيف . مؤجلة .

في موسكو : ماهو المطلوب ؟

تستعد الدبلوماسية الروسية لعقد الجولة الثانية من المباحثات بين السلطة والمعارضة في مطلع آذار المقبل حيث تقول معلومات أنها ستقوم بتوجيه الدعوات هذه المرة بشكل تمثيلي لا شخصي وتوسيع دائرة المدعويين لتشمل شخصيات ومجموعات لم تحضر في الجولة الأولى غير أن القضية لا تتوقف عند هذا الحد فالمطلوب هو تحديد جدول أعمال ونقاط للبحث سواء بالمسائل الإنسانية كإطلاق المعتقلين والمخطوفين وإدخال المساعدات الإغاثية وفك الحصار أو بالمسائل السياسية كتشكيل حكومة وحدة وطنية واسعة الصلاحيات تعمل على بدء عملية انتقالية في البلاد والأهم هو وجود توافق دولي على بدء هذه المفاوضات السياسية ولو بالحد الأدنى لاستكمالها لاحقاً في جنيف . أما من جانب السلطة فالمطلوب اطلاق عدة خطوات كبادرة حسن نية قبيل التفاوض فمن غير المتوقع أن يتوجه اطراف من المعارضة للقاء الوفد الحكومي فيما يقبع عدد من قياداتهم في السجون على سبيل المثال وفي المقابل لا بد أن تعطي المعارضة جدية وواقعية أكثر في الحديث عن العملية السياسية فثمة متغيرات كثيرة طرأت منذ بيان جنيف في 012 ومفاوضات جنيف في 014 ونقاط تحتاج لتوافقات فيما بينها قبل الجلوس إلى طاولة المفاوضات مثل ملف رئاسة الدولة والانتخابات ودور المؤسسة العسكرية ومحاربة الإرهاب وغيرها من النقاط ليبقى الرهان على نتائج قد تحيي بعض الأمل في نفوس الشعب الذي يعاني منذ أربعة سنوات .